الأرض تلك ، لنا ...

وتمرّ كالأحلام جذلى ، كالعرائسِ ، كالربيعْ
أعوام قريتنا الطويلة ، وهي بالأشذاء — آمنة — تضوعْ
وترى بذيها السُمْر ، في حلقاتهم ، يتباركونْ ،
بالأرضِ ، طيّبة الثمار ، بنبعها الصافي النميرْ
والغاب ، كم شهد الجموع ، كأنه يوم النشورْ !
أبداً تغني بهجةً بالعيد ، بالأرض الحنونْ !
لا زلت أذكرها ، وألمح كل ذكرى ، من بعيد
عند المروجِ الخضر ، والينبوع ، في الوادي السعيد
الجدول السمْح الندي يفيض يمناً او رخاء
والقرية المطراب آمنةً ، تنام وتستفيق
وحدائق الأطفال يغمرها الرحيقْ
وسنابل العقل النشاوى بالرواء ،
تندى لزارعها نضاراً ، في سخاءٍ ، في سخاء !
وهنا ... هناك مراتع القطعان ، تزهر بالسواقي والظلال
والذاهبون مع الصباح الى المراعي والحقول ،
والعائدون ، اذا طوى الشمسَ الأفولْ
يتباركون بأرضهم ، وعلى ثغورِهمُ أغانٍ وابتهالْ
لا شيء ، غير السحر ، غير الخير ، والأمن الحبيبْ
تغفو عليه القرية الخضراء ، في الليل الرهيب .

★

واليوم ، لم تُبقِ لها النيرانُ ، ينبوعَ السعادة والرفاه
والمعتدون على حمانا ، دنّسوا طهر الحقول
وبيوت قريتنا التي ضجّت بأفراح الحصاد او الحياة
ورياضها تلك التي حضنت براءة كل طفلٍ ، والسهول
عادتْ مقابر ! يا لويلِ المعتدين !
لا زلت اذكر كل شبرٍ من ثراها ، في التباع
والتربة الذهبية الألوان ، كيف عدا عليها الغاصبون ؟ !
الأرض تلك ، لنا ... ، لنا حقٌ مضاع
لا بدّ يوماً ان تعود ... تعود بالدم والصراع
والجدول السمح الندي ، يفيض يمناً او رخاء
عبر المزارعِ ، والمروجِ الخضرِ ، والوادي النضير
وحدائق الاطفال يغمرها العبير
لا بدّ يوماً ان تعود لمن رعاها ، بالدماء !
فالارض تلك لنا .. لنا حق مضاعْ !

★

بغداد — صالح جواد الطعمة